



جامعة الزقازيق
كلية الاداب
قسم التاريخ

بحث

النظم القضائية وتطورها لدولة بنى عباد بأشبيلية
في الفترة من ٤١٤ - ٤٨٤ هـ / ١٠٢٣ - ١٠٩١ هـ
اعداد

الطالب / فوزى ناجى محمد عبد العزيز المهنا

كلية الاداب جامعة الزقازيق

١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا
يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا؛ اعدلوا هو
اقرب للتقوى،
وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

(المائدة : ٨)

صدق الله العظيم

المقدمة

تناولت الحديث حول النظم القضائية لدولة بني عباد وتطورها في أشبيلية ، فتحدثت عن أثر الموقع الجغرافي لدولة بني عباد الطائفية بأشبيلية علي القضاء، فتعرضت أولاً: لمعنى مدينة أشبيلية ،واسمها ،وموقعها، وأهم المدن بأحوازها، ثم تحدثت عن جبل الشرف بأشبيلية، وما يحتويه من أشجار التين و الزيتون ، ثم انتقلت إلى حدود دولة بني عباد وبعض أنشطتها الزراعية ،وتناولت الموضوع الثانى من الدراسة التمهيدية والذى تعلق بخطط القضاء وهي ١- قاضى الجماعة ، وشروط إختيار القاضي ، و صفاته و أعوانه مثل الشيوخ و الحاجب و الأمناء و العدول والقومة و الكاتب و الفقهاء أهل الشورى و الرأى و الفتوى الذين يساعدون القاضى فى المسائل الدينية المتشابكة ، وتناولت مساعدى القاضى أثناء انعقاد المجلس القضائى ، وأيضاً نواب القضاء ، و تطرقت إلى مجلس القضاء و مكان انعقاده ،حيث كان من المفضل أن ينعقد فى الرحبات المجاورة للمساجد حتى يحضره الجميع مثل الكافر و الذمى و المرأة الحائض و العجوز ، و حتي لايتعرض المسجد للإمتهان و للعامة و غيرها ، وأيضاً وقت القضاء مثل يوم الخميس أو الجمعة ،أو بعض الساعات من النهار ، و إجراءات التداعى ،وتزكية الشاهد وفحصه هل من العدول وأهل الفقه و الحزم أم غير ذلك ، و تكلمت عن مسؤوليات القاضى من اختصاصات قضائية و بيت المال و سجن المدينة وديوان القضاء ، وكذلك مذاهب القضاء و القضاء، حيث كان المذهب المالكى هو السائد ببلاد الأندلس عصر دول الطوائف ومنها دولة بني عباد بأشبيلية ،و دور قاضى الجماعة فى مسائل دخول أهل الذمة فى الإسلام .

ثم انتقلت إلى خطة الرد وهى خطة رد الأحكام حيث يستعرض قاضى الجماعة المسائل القضائية المختلفة وعندما توجد مسألة قضائية غير واضحة وخوفا من الحكم فيها بصورة غير صحيحة يتم تحويلها إلى صاحب الرد لكى يقوم بالبت فيها، و تناولت المشتغلون بخطة الرد بأشبيلية ، وطبيعة خطة الرد ،وتميزها عن خطط القضاء بالمشرق الاسلامي و ظهورها بالأندلس .

سوف يتناول البحث هذه الدراسة من خلال ثلاث محاور أساسية

وعنوان البحث : النظم القضائية وتطورها لدولة بني عباد بأشبيلية

المحور الأول : أثر الموقع الجغرافي لدولة بني عباد بأشبيلية علي القضاء

تعني مدينة أشبيلية باللسان اللاتيني مدينة أشبالي وتعني المدينة المنبسطة (١) ، وتقع غرب قرطبة علي النهر الكبير (٢) وهي ضمن الإقليم الرابع (٣) وفي جهة غرب بلاد الأندلس (٤) وتبعد عن قرطبة بنحو ٦٠ كم (٥) وتحيط بأشبيلية عدة مدن مثل لبلبة و ولبلبة من جهة غرب أشبيلية، (٦) ورندة وشريش (٧).

-
- ١- العذري الدلائي: المصدر السابق، ص ٩٥. / مجهول: المصدر السابق، ص ٦١،
 - ٢- النهر الكبير هو من أكبر أنهار بلاد الأندلس ينبع من جبال شقورة ويمر علي قرطبة ثم الي اشبيلية ليصب في المحيط الاطلسي انظر الدلائي : المصدر السابق ، ص ٩٥ / الزهري: كتاب الجغرافية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص ٨٨. / الحميري: الروض العطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ١٩٤٨م / ص ١٩.
 - ٣ - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣، المجلد الأول، ص ٩٤ / الحميري: المصدر السابق، ص ١ / المقري: المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٣٧.
 - ٤- ابن بسام: المصدر السابق، ق ٢، ج ١، ص ١١.
 - ٥- الدلائي: المصدر السابق، ص ٩٥ / الحميري: المصدر السابق، ص ١٨.
 - ٦- مؤرخ مجهول: المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠.
 - ٧- شريش : مدينة من كور شذونة و هي مدينة متوسطة حصينة مسورة احاطت بها بساتين و حدائق الزيتون و التين و الكروم و زراعات القمح و تبعد عن قانس بنحو ١٢ ميلاً / الادريسي : المصدر السابق ، ص ٥٧٣.
- وشذونة (١) ومورور (٢) والجزيرة الخضراء (٣) وكورة تاكرنا، (٤) وقرمونة و عديد من الحصون (٥)، وباجة (٦) ، وبأشبيلية جبل الشرف الدائم الخضرة بأشجار الزيتون والتين (٧) ، ويطل إقليم الشرف علي تل عالٍ من ترابٍ أحمرٍ يبلغ طوله ٤٠ ميلاً

وكذلك عرضه (٨)، وبلغت أشبيلية فى عهد بني عباد شأناً كبيراً وأصبحت تضم من أراضي الأندلس القديمة مساحات شاسعة، تضم المثلث الجنوبي من جزيرة الأندلس وأرض الفرنتيرة شمالاً حتى شواطئ الوادي الكبير غرباً، وحتى جنوب البرتغال وشاطئ المحيط الأطلسي وبذلك أصبحت أعظم ممالك الطوائف وأغناها من حيث الطبيعة، وأقواها من حيث الطاقة الحربية(٩).

-
- ١- شذونة مدينة ذات خصب ومدن كثيرة وحصون منها شريش وحصن أركش وبلسانة، أنظر مؤرخ مجهول، المصدر السابق، ج١، ص٦٤.
 - ٢- مورور: مدينة متصلة بكورة أشبيلية وتبعد عن قرطبة بنحو ٦٠ ميلاً ولها قرى وحصون أنظر المؤرخ مجهول: المصدر السابق، ج١، ص٦٣.
 - ٣- الجزيرة الخضراء مدينة أزلية علي ضفة بحر الزقاق وهي مرسى وأقرب البلاد لبر عدوة بلاد المغرب، وبها حصون ومدن ومنها مدينة طريف، أنظر مؤرخ مجهول: المصدر السابق، ج١، ص٦٧.
 - ٤- كورة تاكرنا: تقع علي مقربة من أشبيلية وبها مدن وحصون منها رنده، أنظر مجهول: المصدر السابق، ج١، ص٦٧.
 - ٥- مؤرخ مجهول: المصدر السابق، ج١، ص٦١.
 - ٦- باجة: من أعمال أشبيلية تشتهر بمعدن الفضة ودباغة الأديم وصناعة الكتان أنظر: المقري: المصدر السابق، ج١، ص١٥٩.
 - ٧- الدلائي: المصدر السابق، ص٩٥.
 - ٨- المقري: المصدر السابق، ج١، ص١٥٨.
 - ٩- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧، الطبعة الرابعة، ص٤٨.

المحور الثاني : خطط القضاء.

أهمية القضاء :

القضاء عند الأمم ، رمزٌ لسيادتها و استقلالها و عنوانٌ علي مجدها (١) ، و يهدف القضاء إلي إقامة العدل ، و تحقيق القسط و حفظ الحقوق و الأموال و الدماء و الأعراض ، و حماية الحقوق العامة، و تطبيق أحكام الشريعة و آدابها و إقامة حدودها و صيانة القيم و الأخلاق، و منع العدوان و الظلم و البغي بمختلف أشكاله وأصنافه(٢).

قاضي الجماعة:

تعد خطط القضاء من أهم الخطط في الدولة ، لما لها من أهمية كبيرة في تسيير الأمور في البلاد ، و ضبط الأمن و الأسواق و الإستقرار بالبلاد، و يتسم منصب قاضي الجماعة بأنه ظهر مع ظهور دول الطوائف ببلاد الأندلس.

شروط إختيار قاضي الجماعة:

أن يكون بالغاً عاقلاً مسلماً حراً يتسم بالعدالة و العلم و الأحكام الشرعية و سلامة الحواس ، ذو فطنة و يقظة بعيداً عن الطمع قوياً في غير عنف ، ليناً في غير ضعف، و أن يكون من أهل العلم و الورع و القوة علي أمر الناس (٣)، و قد كان حاكم أشبيلية (دولة بني عباد) هو الذي يعين القضاة في حالة عدم تمكنه من إدارة حكم البلاد و القضاء معاً في وقت واحد، فكان ملك دولة بني عباد قاضياً و حاكماً مثل إسماعيل بن عباد، ثم ابنه أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد، ثم

١- ابن فرحون : تبصرة الحكام في اصول الاقضية و مناهج الاحكام ، تحقيق جمال مرعشلي ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٥ ، ص ٣ .

٢- محمد الزحيلي ، تاريخ القضاء في الاسلام ، ج ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٥ ، ص ١٣-١٤ .

٣- النباهي: المصدر السابق ص ٤

تولي الرشيد ابن المعتمد بن عباد القضاء في عهد أبيه المعتمد بن عباد (١)، علي أشبيلية، فكان القاضي يفتي في الأحكام ولكن تحت بصر الرشيد ابن المعتمد بن عباد (٢).

وكان القاضي يسكن في بيت بسيط خالياً من المظاهر تابعاً للدولة يسكنه القاضي فترة عمله ، ويغادره بعد انقضاء فترته، ليسكن به القاضي الجديد، ويلبس الأبيض ويرتدي العمائم علي رأسه أو قلنسوة، ويترجلون علي أقدامهم وسط الاسواق والشوارع داخل المدينة تواضعاً ،ومنهم من يعتذر عن أخذ راتبه ويتعفف عن ذلك (٣) ومنهم من يأخذ راتباً من بيت المال .

مهام القاضي:

أنه مسئولٌ عن الحكم في الدماء والأموال والحلال والحرام ، فهي خطة الأنبياء (٤)، وقد كان للقاضي نفوذ قوي ،

١- ابن الأبار: الحلة السيرة، ج١، ص٣٤، ٦٨.

٢- اسند المعتمد بن عباد خطة القضاء بأشبيلية لإبنه الرشيد محافظة علي رسم سلفه في ذلك، فكان يجلس للأحكام جلوساً عاماً، يوم الخميس ويحضر عنده أعيان الفقهاء وأهل العلم وثقات الشهداء، وتتجاذب عنده النوازل، فيحكم فيها ويستفتي الفقهاء، ويمضي في ذلك ما يجب علي مذهب مالك وأصحابه، وتتعقد عليه السجلات بالأحكام، وكان الذي يتولي القضاء للرشيد الفقيه المشاور أبو محمد عبد الله بن جابر اللخمي، ثم صرف عنه، وولي أبو القاسم أحمد بن منظور القيسي، أنظر ابن الأبار: الحلة السيرة، ج٢، ص٦٨.

٣- ابن الزبير الغرناطي: صل الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس - سعيد أعراب ، مكتبة فضالة المغرب ١٩٩٣ ، ق٢، ص٢٠٥-٢٠٦،/ وكان قاضي أشبيلية يتعفف عن أجر عمله بالقضاء فلم يأخذه وهو أبو محمد عبد الرحمن علي بن أبي القاسم أحمد وكان أبوه من قبل كذلك/ النباهي : المصدر السابق، ص٤٤، ٤٨.

٤- النباهي: المصدر السابق، ص٣.

وتعتمد شخصيته علي شخصية الحاكم ، فسلطة القاضي نظرياً هي المصدر الأساسي للشريعة(١)، ولكن من الناحية العملية نجد أن الحاكم هو القاضي في كثير من الأحوال بدولة بني عباد، وفي حالة قيامهم بتعيين بعض القضاة ،فليس من المحتمل أن يتحدي القاضي سلطة بنو عباد اللخمييين الحاكمة بأشبيلية.

ويعد منصب قاضي الجماعة من أقوى المناصب في الدولة، فهو لا يفتي حتى يراه الناس أهلاً لذلك، ويرى هو نفسه أهلاً لذلك، والمفتي الناجح هو الذي يحمل الناس علي الوسط في حلول المشاكل والقضايا، وهو يليق بالجمهور فلا يذهب مذهب الشدة ولا يميل إلي طرف الإنحراف(٢).

أعوان القاضي:

يساعد القاضي أعوانٌ عديدون مثل الحاجب والأمناء والعدول والشيوخ والقومة والكااتب وهم ثقات شيوخ ، وللقاضي مراقبين عليهم وهيبة حتى لا يقومون بشئ يفسد عمل القاضي ، ولا يمكن دخولهم علي القاضي إلا بعد استئذانه أو استدعائهم(٣) .

الشيوخ:

هم أهل الشورى من كبار الفقهاء والعلماء النابغين في الفقه والمعاملات والمسائل القضائية والفتيا، وهم بمثابة مجلس شورى يرجع إليهم القاضي عند حاجته في أحكام شرعية أو فتوى ،ويتكون الشيوخ من الفقهاء والعلماء و أصحاب الرأي والاجتهاد، والعلاقة قوية بين القاضي وفقهاء أشبيلية ، فكان القاضي يوصي للفقهاء

١- ابن عبدون : رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ، ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٤-٧ /محمد بن عيود: المرجع السابق ،ص١٥٤-١٥٥ .

٢- أبي عبد الله بن الأزرق:بدايع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٨ .

٣- ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٩-١٠ .

في مراقبة بيت المال ونصح القاضي في الأحكام والمشاورة (١).

وابتدع الفقهاء المالكيين هذه الخطة لأنهم في محاولاتهم إتباع آثار مالك ابن أنس (٢) كانوا يرفضون تولي القضاء أو الوظائف العامة ، مكتفين بالانصراف إلي العلم والتدريس والإفتاء للناس فيما يعرض لهم من مشاكل ، وكان هذا العزوف يرفع من مقامهم في أعين الناس (٣).

وتعد طبقة الفقهاء الشيوخ المشاورين من أرقى الفقهاء ، وهم مؤسسي المذهب المالكي، ويجلسون بجوار القضاة في مجلس القضاء للمشاورة ، والنظر في المستجدات والنوازل ، والتفكير في إيجاد الحلول الفقهية لها، فوصلوا إلي مكانة رفيعة في الدولة ، ومن هنا ندرك مدى انتشار المذهب المالكي بأشبيلية وبلاد الأندلس ، وكان كبير الشيوخ أو الفقهاء المشاورين يسمى شيخ الفتيا أو رئيس البلد . (٤)

١- الخشني: أخبار الفقهاء و المحدثين ، تحقيق ماريا لويسا ، مدريد ١٩٩١ ، ص ٢٥٨-٢٥٩. / محمد بن عبود: المرجع السابق، ص ١٥٩.

٢- مالك ابن انس : هو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث ينتهي نسبه الي قبيلة يعرب بن يشجب بن قحطان باليمن و جده مالك من كبار التابعين ، ويسمي بإمام دار الهجرة و فقيه الامة ولد عام ٩٢هـ و توفي عام ١٧٩هـ حفظ الحديث في صغره و للمزيد انظر/ الموطأ ، تحقيق ابو اسامة سليم بن عيد الهلالي ، مكتبة الفرقان ، دبي ، مجلد ١ ، طبعة ٢٠٠٣ ، المقدمة ، ص ٢١-١٠٥

٣- المالكي: رياض النفوس، تحقيق بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط٢، ١٩٩٤م، ج١، ص٢١٧/
حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص ٨٥.

٤- ابن الفرضي: المصدر السابق ، ص ، ١٩٨

ومن الفقهاء المشاورين بأشبيلية في عهد بني عباد، أبو القاسم خلف بن سعيد الأزدى بن المنفوخ توفي عام ٤٠٣هـ / ١٠١٢م ، وعبد الله بن إسماعيل بن حارث (٤٠٧-٤٧٨هـ) (١٠١٦-١٠٨٤م) ، وأبو زيد محمد بن محمد الحميري ت (٤٨٤هـ/١٠٩١م) ، و أبو بكر يحيى بن عبد الله الفهري (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م) (١) ، وأبو حفص عمر بن الحسن الهوزني (١) .

١- الفقيه خلف بن سعيد بن احمد سكن اشبيلية و هو من اهل قرطبة كان رجلا منقبضا ، و له رحلة الي المشرق ، و انصرف و تنسك ، و كان مشاورا باشبيلية توفي عام ٤٠٣هـ / ابن بشكوال: الصلة، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، الطبعة الاولى ١٩٨٩ القاهرة ، ج١، ص٢٦٣ .

- عبد الله ابن اسماعيل بن محمدين خزرج بن محمد بن اسماعيل بن الحارث الداخل بالاندلس ، لخمى النسب يكنى ابا محمد من اهل اشبيلية روي عن ابيه و ابي عبد الله الباجي و كانت له عناية كاملة بالعلم و تقييده و روايته و جمعه و كان من جلة الفقهاء في وقته مشاوراً في الاحكام باشبيلية توفي في ٤٧٨هـ و كان مولده ٤٠٧هـ / ابن بشكوال: المصدر السابق، ج١، ص٤٣٣. - محمد بن محمد بن احمد بن عامر الحميري من اهل اشبيلية يكنى ابي زيد ، سمع ببلده من ابي عبدالله بن احمد بن عبد الله الباجي و غيره كان فقيها مشاورا باشبيلية عاليا في روايته/ ابن بشكوال: المصدر السابق، ج٢، ص٨١٥ .

- يحيى بن عبد الله بن الجد الفهري من اهل لبله سكن اشبيلية و يكنى ابا بكر كان جامعاً لفنون من المعارف و كان مذهبه النظر في الحديث و التقفه فيه و اشتغل مشاورا باشبيلية توفي عام ٥٠٧هـ / ابن بشكوال: المصدر السابق، ج٢، ص٩٦٥.

الحاجب:

ويقوم القاضي بإختيار حاجب له، يقوم بالوقوف علي باب مجلس القضاء، وينظم دخول المتقاضين ، ويحرس القاضي، ويمنع عنه أي خطر، فكان ينظم سير عملية القضاء ، حتى يبقي لمجلس القضاء نظامه وهيئته ، وكان القاضي يخرجه ويتقعد أحواله خوفاً من الإرشاء (٢) .

الأمناء:

وهم من أعوان القاضي، يقومون بحفظ الأمانات والودائع والوصايات من أموال وغيرها، مثل الوصاية علي أموال اليتامى والمتوفين وغيرها (٣)، وهم أيضاً نظار الأوقاف يستعلم أحوالهم، وما يعتمده كل منهم، و يتدارك ما يفسده كل منهم، وإستبدال من يظهر عنده خطأ كثير وغيره (٤).

١- ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق ق٢، ج١، ص٨١ / ابن بشكوال: المصدر السابق، ج١، ص٣٨١-٣٨٢ / رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الاندلس الاسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني امية و ملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ص٢٨٠ / وأبو حفص عمر بن الحسن الهوزني من بطن ذي الكلاع الأصفر دخلوا بجزيرة الأندلس واشتغل مع المعتضد بن عباد وكان بينه وبين المعتضد قبل أن يتولي الحكم إئتلاف وتضافر اليبدين و الاتفاق في الرأي و المشورة، ولما ثبتت قدم المعتضد في الرياسة ودفع إليه التدبير والسياسة أوجس منه ذعراً..انظر ابن بسام الشنتريني : المصدر نفسه ص٨١-٨٣. ٨، ج١، ص٢٣٤-٢٣٥.

٢- النباهي: المصدر السابق، ص٧٦ / الخشني: قضاء قرطبة/ ص ١٠ ، ٩٦ .

٣- النباهي: المصدر السابق، ص٦٣ .

٤- ابن خلدون: رسالة للقضاء، (مزيل الكلام عن حكام الأنام، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١ / الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص ١٣٦ .

العدول:

ومن أعوان القاضي العدول، وهم فئة يتميزون بالثقة والصدق والعدل في شهاداتهم، يستعين بهم القاضي في الشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، تحملاً عند الشهادة أو الإشهاد، وأداءً عند التنازع، وكتابةً في السجلات، تحفظ به حقوق الناس، وأملاكهم وديونهم وسائر معاملاتهم، وإذا تعين هؤلاء لهذه الوظيفة عمت الفائدة في تعيين من تحفي عدالته علي القضاء، بسبب اتساع الأمصار واشتباه الأحوال، واضطرار القضاء إلي الفصل بين المتنازعين بالبيانات الموثقة، فيعملون غالباً في الوثوق بها، ولهم في سائر المدن والقرى دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها، فيعاهددهم أصحاب المعاملات للاستشهاد وتقييده بالكتاب (١) .

القومة:

ومن أعوان القاضي أيضاً القومة، وقد كانوا معروفين بالأندلس منذ عهد بني أمية، واختصوا بحماية مجلس القضاء، وتنفيذ الأحكام الصادرة بحق الجناة وتقصد الخصوم، وعملهم يتصل بالشرطة، ويتم اختيارهم علي أسس سليمة، ويراقبهم القاضي، ويتقصد أحوالهم، والتأكد من قيامهم بالأعمال الموكلة إليهم دون ظلم أو تجاوز (٢).

الكاتب:

يقوم بكتابة المحاكمات والشهادات، حتى يتفرغ القاضي لسماع الخصوم والشهود

١- ابن خلدون: المصدر السابق، ص ١٣٦.

٢- الخشني: المصدر السابق، ص ٦١ / أشجع رشدي عبد الجبار: شعر قضاة الأندلس من الفتح حتي نهاية عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير - نابلس ٢٠٠٦، كلية الدراسات العليا، ص ٣١ .

ويكون من أهل العفاف والصلاح والفهم ، ومن الذين اشتغلوا بالكتابة في عهد بني عباد للقضاة ، القاضي أبي الإصبع عيسي بن سهل من قضاة قرطبة اشتغل بالكتابة للقاضي أبي بكر محمد أحمد بن عيسي بن منظور بقرطبة وتولي الشورى بها مدة ، وذلك في عهد المعتمد بن عباد(١) ، ويتولي الكاتب أيضاً عقد المقالات (دعوي المدعي) المتصرفة بين يدي الحاكم ويترك في ذلك التطويل والإكثار، ويعتمد علي الاختصار والإيجاز في تقييد الدعاوي ، ويترك له في آخر التسجيل للدعوي موضعاً يكتبه القاضي بخطه ، وذلك قوله : شهد علي إشهد القاضي فلان إلي آخر التسجيل (دفتر قيد الدعاوي) (٢).

مساعدو القاضي في مجلس القضاء:

كان لكل قاضٍ من قضاة أشبيلية ، أربعة أعوانٍ من الفقهاء أهل الشوري والفتوي ، ولكنه كان يعتمد علي عدد من الفقهاء، يتراوح أعدادهم علي الأقل منهم اثنان لمجلس القضاء، واثنان أخران في المجلس الجامع وكان القاضي يعتمد علي آرائهم بعد التشاور(٣).

١- النباهي : المصدر السابق ، ص ٩٦-٩٧ .

٢- القاضي أبو الوليد سليمان الباجي: فصول الاحكام و بيان ما مضي عليه العمل عند الفقهاء و الحكام ، تحقيق محمد ابو الاجفان،مكتبة التوبة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢ ، ص١١٩ .

٣- ابن عبدون: المصدر السابق، ص٩ . / محمد بن عبود: المرجع السابق، ص١٥٧ .

نواب القاضي:

وهم مثل قضاة الأقاليم والأحباس وأمور الزواج والحسبة والمواريث (١)، ويقوم القاضي بمراقبة أمورهم وأماكنهم وعقودهم وفروضهم وتصرفاتهم، ويستعرض منهم كل واقعة رفعت إليهم، ويتلافى الباطل منها، فالخلل عندهم كثير، لذا يسأل عنهم من وافق لهم من الدماء والأعراض والأموال، ويتصرف مع القاضي نقيب ووكيل ورسول، يتم اختيارهم بدرجة عالية من الثقة والعفاف والقناعة، ويقوم القاضي بنصحهم بالرفق والعفاف والقناعة، ويوكل بعضهم بإصلاح بعض في ذلك، ويتقصد القاضي أحوالهم كل وقت من غير تغافل، فضررهم شديد وأكثرهم كالكلب العقور (٢).

مجلس القضاء:

ينبغي للقاضي العدل في مجلسه بين المتخاصمين، أن يقدم إليه الخصوم الأول فالأول، ولا يقدم شريفاً على من هو دونه، ولا يعدل بين الخصمين في الإستماع ولا ينهرهما، ولا يلقي لأحدهما حجته، (٣) وغالباً يكون مجلس القضاء بالمسجد، فالمسجد أعدل المجالس، لأنه لا يُحجب فيه، ويستحب أن تكون المجالس في رحبات خارج المسجد حتى يصل لها الذمي اليهودي والنصراني والحائض (٤).

١- ابن فرحون: تبصرة الحكام، ج ١، ص ٦١.

٢- ابن خلدون: رسالة للقضاء.....، ص ١٣٥.

٣- القاضي أبو الوليد سليمان الباجي: المصدر السابق، ص ١١٤،

٤- القاضي أبو الوليد سليمان الباجي: المصدر السابق، ص ١١٨/ أشجع رشدي: المرجع السابق ص ٤٦-٤٧.

ويستحب للقاضي أيضاً أن يقضي في رحبات خارج المسجد، لأنه يصل إليه القوى والضعيف والمرأة والعجوز والشيخ الهرم. والجُنُب والكافر ، لِيَسَلَّمَ المسجد من الإمتهان بالخارج، ودخول بعض العوام(١).

أما وقت القضاء، فلم يكن للقضاء وقت محدد، فقد كان القاضي يقوم بعمل سائر الأيام ما عدا الجمعة، ليقضي أعماله الخاصة فيه ، أو أن يخصص بعض الساعات للقضاء بالمسجد ، ثم ينصرف إلي بيته خلال أيام الأسبوع(٢).

أما الإجراءات عند التداعي ، فيقوم القاضي بطبع طابع مختوم عليه بخاتمه ، فإذا أتاه مدعي، دفع إليه طابع يرفع به خصمه الذي معه في بلده، بعد أن يسأله عن دعواه ، فإذا كانت مما يجب أن تستحق المرافعة أمام القاضي، أمره برفع صاحبه بالطابع الذي يدفع إليه (٣) . فيقوم القاضي بإرسال رجلان عدلان من أهل الثقة إلي من غاب عن حضرته ، أو في النظر إلي عيب أو إعتراف بحدٍ ، فيقومان هذان العدلان بنقل الخبر إلي القاضي (٤).

وعند المرافعة وتقدم الشهود للشهادة ، يكون للقاضي نظرٌ و تبصرٌ في أمر الشاهد ، فيفضل القاضي أن يكون الشاهد رجلاً من الأفضل في العدالة والفصل

١- القاضي أبو الوليد : المصدر السابق، ص١١٥/ أبي الحسن بن عبد السلام التسولي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٢ .

٢- الخشني: قضاة قرطبة، ص٣٠، ٥١، ٦٤/ النباهي: المصدر السابق، ص٤٥-٤٦، ٤٧، ٥٨.

٣- القاضي أبو الوليد: المصدر السابق ص١٢١.

٤- ابن رشد الجد : مسائل ابي الوليد ابن رشد الجد ، تحقيق محمد الحبيب التجكاني ، ج٢ ، ص ٩١٣ دار الافاق الجديدة ، المغرب، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ .

والعارف بالتحمل والأداء وما تدل عليه الألفاظ بالنظر والظاهر والمفهوم ، عارفاً بالتعديل والتجريح ، ومعروفاً عند الحاكم (١). و يجب علي القاضي ان يسهل اذن البيئة اذا حضرت ، و لا تحتجب عن الناس ، لانه اذا احتجبت عنهم ضاعت الحقوق و فشي الظلم (٢).

مسئوليات القاضي ومذاهب القضاء:(قاضي الجماعة)

وهي عديدة منها قطع التشاجر والخصام بين المتنازعين واستيفاء الحق لمن طلبه (٣). وقد كان هناك مسألة تعرض لها قاضي أشبيلية علي عهد المعتمد بن عباد ، ألا وهي أن القاضي أبي الإصبع عيسي بن سهل تعرض لمسألة كراء أرض محبسة لخمسين عاماً ، فكتب يستشير قاضي بطليوس* في شأنها وذلك عام ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م بأشبيلية (٤) ، وكانت له اختصاصات قضائية مثل النظر في الاعتداء علي النفس والأموال والأعراض والجرائم الكبرى مثل الفتنة والحراية الخطرة علي المجتمع والفصل بين الجند(٥).

وهناك أعمال أخرى يقوم بها قاضي الجماعة وهي جعل الودائع عند الأمانة

١- القاضي أبو الوليد: المصدر السابق ص١٢٢-١٢٣.

٢- الباجي : المصدر السابق ص ١١٤ .

٣- وإلزام الولاية للسفهاء والمجانين والنظر في الأحياس والوقف، وإقامة الحدود وتزويج الأياامي وتنفيذ الوصايا علي شروط الموصي والنظر في مصالح العامة وتفقد الأمانة والعدل بين أفراد وطبقات الشعب وللمزيد من المعلومات أنظر النباهي: المصدر السابق ، ص٥-٦.

*بطليوس : مدينة بالاندلس من اعمال ماردة علي نهر آنة غربي قرطبة / ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٥٣٠

٤- أبي الأصبع عيسي بن سهل: ديوان الأحكام الكبرى. تحقيق يحي مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص١٢.

٥- النباهي: المصدر السابق، ص٢١ / الخشني: المصدر السابق ص١٤.

ومحاربة البدع والمنكرات ، ومحاربة الغش(١) ،

وكان أيضاً مسئولاً عن بيت المال ، فكان يقوم بتولية فقيه أو رجل غني ذو عدل وثقة ، لخدمة بيت المال وإنمائه والمحافظة عليه ، ومراقبة أمر العاملين عليه كل شهر، ولا يترك أحدٌ منهم يتصرف في شيءٍ منه، إلا برأي من القاضي ، ويسجلون المداخل والمخارج وفيما أنفق(٢) ، وقد كان للقضاء ديوان خاص به يضم أسماء القضاة وسيرهم ، ويضم أيضاً كتبهم و أحكامهم و أجوبتها(٣) ، حتي يستفيد منها الرعية وسائر طبقات الشعب في حياتهم اليومية ، وأيضاً يستعين بها القضاة عند البحث عن حلول للمشاكل والمسائل القضائية التي بمجتمع أشبيلية في عصر بني عباد(٤).

وقد كان قاضي الجماعة أيضاً، يشرف علي السجن بالمدينة ،ويتفقده في الشهر مرتين أو ثلاثة ،لينظر في أحوال المسجونين ، وإذا كثر المساجين كان يخرج من كانت عقوبته وجريمته بسيطة ، وكان يسجن الرجال في سجن والنساء في سجن آخر، ويمنع السجن من ضرب المساجين أو الإضرار بهم إلا بأمر السلطان والقاضي(٥) ، وكان بسجن قرطبة (التي كانت تحت حكم المعتمد بن عباد وقتئذ) أحد أهل الزندقة(مرتد عن الاسلام) ، ابن حاتم الطليطي ، وكان قاضي دولة بني عباد بقرطبة ،القاضي ابن منظور الذي حبس السجين ، وأعذره لكي يعود إلي عقله

١- النباهي: المصدر السابق، ص٤٦،٤٦،٢٩،٥٤.

٢- ابن عبدون: المصدر السابق،ص١٠-١١.

٣- الخشني : المصدر السابق ، ص ٤٤،٤٠، ، ٦٤ .

٤- الخشني : المصدر السابق ، ص ١٦٨-١٦٩ ،

٥- ابن عبدون: المصدر السابق،ص١٨-١٩.

ودينه ، ومات ابن منظور القاضي وتولي بعده القاضي عبد الرحمن بن سوار الذي اجتمع عند المعتمد بن عباد بعد تمام أجل الإعدار، فكان الزنديق مصرّاً علي زندقته ، فخرج المعتمد ومعه القاضي إلي رأس القنطرة وتم صلب الزنديق وطعنه بالرمح ، في رجب ٤٦٤هـ / ١٠٧١م (١) ،

و القاضي أيضاً مسؤولاً عن الديوان ، و هي السجلات القضائية المتعلقة بأموال الأحماس و الورثة و الوصايا، التي كان القاضي يشرف عليها إشرافاً تاماً و تحت رعايته (٢).

المحور الثالث: مذاهب القضاء وإستقلاليتهم:

كان مذهب القضاء والقضاة بدولة بني عباد في ذلك الوقت هو المذهب المالكي الذي استقر ببلاد الأندلس منذ عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل الذي ألزم القضاة جميعهم بالتزام مذهب مالك بدلاً من مذهب الأوزاعي(٣)، ومنذ بداية عهد القاضي إسماعيل بن عباد وابنه محمد أبو القاسم ،وكان المذهب المالكي هو السائد بدولة بني عباد ، بل و بلاد الأندلس جميعاً (٤)، وعندما استولي المعتمد بن عباد علي مرسية وضمها إلي مملكة بني عباد، قام بإرسال كتاب إلي أهل مرسية يتضمن تعيين القاضي عبد الملك بن وليد بن محمد بن

١- أبا الأصبغ عيسي بن سهل: ديوان الأحكام.....، تحقيق يحي مراد، ص١١-١٢.

٢- الخشني: المصدر السابق، ص ٤٠، ٤٤، ٦٤.

٣- عياض: ترتيب المدارك، ج١، ص١٤٠. و الأوزاعي(١١٥٧-٧٠٦هـ/٧٧٣-٧٠٦) هو شيخ الاسلام عبد الرحمن بن عمرو بن يحمّد عالم أهل الشام ، كان يسكن بمحلة الأوزاع بدمشق و مات مرابطا بببيروت و كان بارعا في العلم ، و كان له مذهب مستقل مشهور عمل به فقهاء الشام مدة و فقهاء الاندلس ثم فني / الذهبي : المصدر السابق، ج٧، ص١٠٧-١١٧.

٤- ابن الزبير الغرناطي: المصدر السابق، ق٣، ص ٢٣٢-٢٣٣ / محمد بن عبود: المرجع السابق، ص١٤٠.

وليد بن مروان (١) ، للإشتغال بالقضاء علي مرسية و كان علي المذهب الفاطمي الشيعي فامتتع بالعمل بالمذهب المالكي (٢) ، لذلك كانت دولة بني عباد حريصة علي تطبيق المذهب المالكي.

وقد كان يفضل القاضي أن يكون من أهل الاجتهاد وليس التقليد ، لأن المقلد لا يعرف الحق من الباطل (٣) ، كما كان يتميز بالاستقلالية فهو علي الحياد نحو سكان أشبيلية وأعمالهم ، ولا ينتمي لأحد منهم غير أنه كانت هناك عوامل إنسانية واجتماعية تحد من إستقلاليته كتعرضه لضغوط أعوانه ، وضغوط الحكام ، وبعض الفئات الإجتماعية كالفقهاء (٤) .

٩- قاضي الجماعة و أهل الذمة :

كان قاضي الجماعة ،أو صاحب المدينة، أو صاحب الشرطة، يتولي قضايا إشهار إسلام النصاري(٥) و اليهود(٦) الراغبين في إعتناق الإسلام بمحض إرادتهم.

١- هو من أهل مرسية يكني أبو مروان روي عن أبيه وقرأ عليه بمرسية، وعلي غيره من شيوخها، رحل إلي قرطبة، وكانت تحت حكم بنو حمود الفاطميين، فأقام فيها في قراءة العلم.. إلى إنقطاع دولة الأمويين ثم رحل إلي الحج ورجع إلي بلده مرسية وتوفي عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م في شوال. أنظر ابن الزبير: المصدر السابق ، ق٣ ، ص ٢٣٢-٢٣٣.

٢- ابن الزبير: المصدر السابق ، ق٣ ، ص ٢٣٢-٢٣٣

٣- القاضي أبي الوليد: المصدر السابق، ق٣ ، ص ١١٣

٤- ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٧-٨ / محمد بن عبود: المرجع السابق..ص ١٥٦، ١٥٧

٥- ابن العطار : كتاب الوثائق و السجلات ، تحقيق ب. شالميتا ، ف . كورينطي ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٨٣ ، ص ٤٠٥-٤٠٦ . انظر الملاحق

٦- ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٤٠٩-٤١٠ . انظر الملاحق

ب- خطة رد الأحكام:

الرد في اللغة : تعني صرف الشيء و رجعه ، و الرد مصدر رددت الشيء ، و يقال أمر رد إذا كان مخالفاً لما عليه السنة (١) ،

طبيعة خطة الرد :

نظراً لتشعب مسائل الحياة اليومية، و اختلاف الأجناس البشرية من عرب اليمن و الشام و مصر و الجزيرة العربية و بربر المغرب، و الأسبانيين الذين أسلموا، و النصاري و اليهود ، و اللغات المتعددة ، و الثقافات و الديانات و الحضارات، فان ذلك كان من الصعب علي قاضي الجماعة بدولة بني عباد ،أن يقوم بواجبه القضائي علي أكمل وجه ،و بالسرعة التي ترضي أصحاب الحقوق و المظالم ، فاستحدثوا قضاء الرد ، و عند سقوط دولة الإمارة و ظهور دول الطوائف بالأندلس، و منها بني عباد ،كان هذا المنصب القضائي معروفاً لدي دولة بني عباد بأشبيلية ،

ويذكر ليفي بروفنسال ان خطة المظالم تم إدماجها مع خطة الرد بالأندلس (٢) لكن وظيفة قضاء الرد كانت منفصلة بدولة بني عباد عن قضاء المظالم ، المشتغلون بخطة الرد بأشبيلية :

كانت خطة الرد من المناصب الرسمية المتصلة بالقضاء ، و إشتغل بهذا المنصب في بلاد بني عباد بأشبيلية أبو الإصبع عبد العزيز بن علي اللخمي الباجي،(ت. ٤٧٩هـ/١٠٨٠م) (٣) ، ويقوم فيها صاحب خطة الرد بالنظر في أحكام القضاة ، والتفتيش علي الأحكام

١- ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف مجلد ٣ ، ص ١٦٢١ ، (د.ت) .

٢- ليفي بروفنسال : تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الي سقوط الخلافة القرطبية ، ت. علي عبد الرؤوف، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢ ، المشروع القومي للترجمة ،مجلد ٢ ج ١ ، ص ١٣٦-١٣٧ .

٣- ابن بشكوال: الصلة، ج٢، ص٥٤١/ محمد بن عبود: التاريخ السياسي...، ص١٦٠.

ويطالع رعايا الكور ويقف علي أحوال الناس ،و مظالمهم و جور الولاية و المسدد والقضاة(١).و كان صاحب الرد عبد الملك بن منذر بن سعيد عام ٣٦٢هـ/٩٧٢م يخرج إلي أشبيلية و شريش للتعرف علي أحوال الرعية (٢) ،

تميزها عن خطط القضاء بالشرق الإسلامي أو ظهورها في الأندلس:

و خطة الرد من الخطط القضائية التي تميزت بها بلاد الأندلس عن بلاد المشرق الإسلامي (٣) ، و يرجع ظهورها إلي أن بعض القضايا التي لم تكن واضحة للحكم فيها أمام قاضي الجماعة ، و تحتاج إلي إستكمال البيانات و الدلالات ،حتى لا يكون الحكم فيها ناقصاً ، فيقوم بتحويلها إلي صاحب الرد ،الذي يقوم بالحكم فيها مما غمض علي قاض الجماعة (٤) .

أو القضايا التي يتتحي عنها قاضي الجماعة بأمر من السلطة الحاكمة ، فيردها قاضي الجماعة عن نفسه خوفاً من السلطة الحاكمة، لاسيما إذا كانت تمس أحد أفراد الأسرة الحاكمة أو أحد المقربين منهم ، فتتحول إلي قاضي الرد لأهمية تلك القضية ، فقد تكون الإثباتات غير متوافرة أو الشهود متناقضين و تحتاج إلي البحث و التقصي و الإهتمام ،أو أن القضية تمس أحد

١- النباهي: المصدر السابق، ص٥،

٢- ابن حيان : المقتبس ، ، تحقيق عبد الرحمن حجي ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٥ ، ، ص ١٠٠

٣- النباهي: المصدر السابق،ص٥، / محمد عبد الوهاب خلاف: تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح إلي نهاية القرن ١١هـ/١١م، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٢ ص٥١٩ / سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، المدينة المنورة

٤- النباهي: نفسه،ص٥.

الأشخاص التابعين للسلطة الحاكمة ، فيأمر الحاكم قاضي الجماعة بالتحكي عنها (١)، و يرجع رد القضايا إلي صاحب الرد ،إلي كثرة التشابكات التي تحدث بين أفراد المجتمع بدولة بني عباد، لاسيما ضعف سلطة قاضي الجماعة ،و تدخل السلطة الحاكمة في العمل القضائي، مما يعمل علي ضعف تأثير قاضي الجماعة علي المجتمع الاشبيلي بدولة بني عباد، فتكثر الشكايا و الإختلافات، و تنقص الاثباتات ،و تضيع الحقوق، فيكثر ضياع حقوق الناس .

١- النباهي : المصدر السابق ، ص ٤٦-٤٧ ./ ابن عبد الملك المراكشي : الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة ، تحقيق احسان عباس ، السفر الخامس ، القسم الاول ، دار الثقافة ببيروت ١٩٦٥ ، ص ٢٣٥ . / ابن الزبير : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٨٢ ./ ظافر القاسمي : نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الاسلامي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧، ج ٢ ، ص ٥٢٨-٥٢٩ .

الخاتمة

فقد أمكننا التوصل إلى عدة نتائج من خلال هذه الدراسة، ويبدو من المفيد في هذه الخاتمة اجمالها لكي تساعد في توضيح النظام القضائي باشبيلية في عصر بني عباد بصورة واضحة جليلة.

فقد تبين لنا ان البيئة الجغرافية لعبت دوراً في الحياة الدينية والاجتماعية لاشبيلية في عصر بني عباد، فقد كانت هناك المنتزهات والحدائق والنهر الكبير وبها جبل الشرف دائم الخضرة وبساتين الفاكهة والزيتون وغيرها إلى جانب جوها المعتدل فهي تقع في مناخ البحر المتوسط المعتدل،

كل ذلك كان من اسباب ميول الاشبيليين إلى حياة المرح والفنون والطرب واللهو والميوعة من كثرة تواجد الجواري ، وإباحة شرب الخمر وبيعها بين المسلمين والتهادي بها.

وتبين لنا أيضا ان دولة بني عباد لم تكن دولة ذات خلافة أو رياسة كما في الخلافة الاموية ، ولكنها إستقلت باشبيلية وقت الفتنة في آخر عهد دولة المنصور العامري، وسيطرت الأسرة العبادية على مقاليد الأمور وكانت رياسة القضاة تحت قبضتها يتوارثها ابناؤها.

ومن النتائج الهامة ان أسرة بني عباد لم تقم بالعدل والمساواة ونشر روح الاسلام والاتجاه لصد الزحف النصراني ، وتجاهلوا نصائح القضاة والفقهاء بل قاموا بقتل احدهم فلم يجرؤ أحد على الكلام في ذلك ، ومنهم المعتضد بن عباد الذي قتل العالم أبو حفص عمر الهوزني ، عندما قام بتتبييه للخطر الذي يتهدد بلاد الاندلس الاسلامية ومنها اشبيلية، نتيجة خطأ في سياسته الخاطئة في إدارة البلاد ، و نبه المعتضد بن عباد لخطر نصاري اسبانيا ضد الممالك الاندلسية الاسلامية ، فاستدعاه المعتضد بن عباد إلى قصره في اشبيلية وقتله بيده ظلماً ، ودفنه بثيابه وقلنسوته وهيل عليه التراب داخل القصر دون غسل ولا صلاة، وكذلك قام حفيده الفتح بن المعتمد بن عباد بقتل الفقيه عمر ابن حيان بن خلف بن حيان بحصن المدور ، ومثل بجنته عام ٤٧٤هـ / ١٠٨١م،

وأيضاً كان القضاء مقيداً ولم يستطع مواجهة اباحة شرب الخمر بين الرعية والحكام وموظفي الدولة، أو مواجهة ظاهرة انتشار وكثرة الجوارح فقد كان القضاء ضعفاء لا يستطيعون مواجهة سلطة بنو عباد وبطشهم خوفاً من القتل، فسكتوا وصمتوا عن ذلك وأغمضوا أعينهم عما يدور بين الرعية من سوء الأخلاق والبعد عن الدين وانتشار الرذيلة وشرب الخمر،

و كانت مظاهر البذخ و الترف و الاسراف سمة من سمات دولة بني عباد لاسيما عهد المعتمد فقد لاحظ يوسف بن تاشفين ملك المرابطين وتعجب من بذخ وإسراف المعتمد بن عباد عندما عبر بلاد المغرب ومضيق جبل طارق إلى بلاد الاندلس لإنقاذها من أطماع الأذفونش ملك قشتالة، فشاهد ضروب من الترف والبذخ و تعجب من أمر هذا الرجل أنه مضيع لما في يده من الملك لأن هذه الاموال الكثيرة التي تُصرف في هذه الأحوال لا يمكن أخذ هذا القدر من المال من أربابها على وجه العدل أبداً.

وتوصل البحث إلى أن دولة بني عباد كان القضاء بها يسير على مذهب الامام مالك وليس على المذهب الفاطمي الشيعي كما في دول بني جهور بقرطبة، أو على مذهب الاوزاعي الذي كان سائداً ببلاد الاندلس قبل الخلافة الاموية، فحافظ القضاء باشبيلية على سلوك اتجاه القضاء في أحكامه على المذهب السني المالكي.

لم يستطع القضاء منع الضرائب الجائرة التي كان يفرضها الحكام من بني عباد أو ضريبة القطيع التي كان يفرضها الجند بالحصون والقلاع على الرعية من حولهم بالقرى والأرياف، فكان ظلماً للرعية تحت سمع وبصر القضاء،

وقد كانت خطة صاحب المظالم منفردة في عصر الخلافة والامارة، ولكنها في عهد بني عباد كانت خطة صاحب المظالم تحت إشراف أحد أفراد أسرة بني عباد، فقد كان أحدهم يترأسها، وكانوا يحرصون على جمع مقاليد أمور القضاء في أيديهم لاسيما قضاء المظالم لما لها من أهمية.

فقد كان صاحب المظالم يقوم بمسائلة موظفي الدولة عندما يشتكي منهم الرعية، أو أعيان الدولة عندما يغتصبون أملاك الرعية ، أو يقتطعون أموالهم. على سبيل المثال

كان الرشيد ابن المعتمد بن عباد يجلس في ديوان المظالم مع الفقهاء وأهل الفتوى والقاضي لحل كل مشاكل ومظالم الرعية يوم الخميس من كل اسبوع. وقد كانت خطة الحسبة تابعة للقاضي قبل عصر دول الطوائف، أما بعده فقد انفردت خطة الحسبة وصارت تسمى بخطة السوق وانفردت بالولاية. وقد كانت وظيفة المحتسب أو صاحب السوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل منع شرب الخمر وبيعه، إلا انه في عهد بني عباد كثر بيع الخمر وتناوله بين كبار وعامة الدولة وكان مباحاً ، فقد أباحها الفقهاء ما دامت لاتؤدي إلى سكر أو عريضة.

وتوصل البحث أيضا إلى تواجد المحتسب اليهودي لطائفة اليهود بأشبيلية ، يقوم بمراقبة تنفيذ القوانين اليهودية ، ومحاسبة المقصرين وهو ما يدل علي سياسة التعايش السلمي بين المسلمين واليهود في عهد بني عباد وسياسة التسامح الديني مع أهل الذمة .

أيضا أباح القضاء عدم جلد الجارية حينما تقوم بالرديلة ، وترك لصاحبها حرية معاقبتها مما أدى إلي شيوع الرذائل و كثر الحديث عنها من خلال قصائد الشعراء والأمراء .

وعندما يقع تصادم بين يهودي ومسلم فان صاحب المدينة يتدخل لمنع حدوث كارثة قد تؤدي إلى فقدان النظام إثر تعدي المسلمين على اليهود عندما يخطأ اليهودي في حق المسلم، فكان صاحب المدينة يقف بالمرصاد لمنع ذلك كما حدث في عهد المعتمد بن عباد بأسواق اشبيلية عندما قام صاحب المدينة عبد الله بن سلام بالقبض على المسلم الذي بطش باليهودي، وأخذ الفتنة وأرسل للمعتمد بن عباد بقرطبة يخبره فأرسل ابنه في جيش لضبط الأمن بأشبيلية،

و كانت الشرطة مقسمة الي ثلاثة مراتب تنفرد كل منها بطائفة من الرعية، فالشرطة العليا لكبار الدولة، والشرطة الوسطى للتجار وموظفي الدولة، أما الشرطة الصغرى فهي لعامة الرعية. مما يعني ان الطبقة كانت متواجدة بمجتمع أشبيلية في عهد بني عباد بدليل وجود ثلاث أنواع من إدارات للشرطة للتعامل مع كل طبقة من طبقات شعب أشبيلية .

وتوصل البحث أيضا إلى ان القضاء بأشيلية كان وراثياً يتبناه ويشرف عليه أفراد أسرة بني عباد وليس بالانتخاب لكبار الفقهاء وأفضلهم، وكانوا يفرضون سياستهم على من يختارونه للقضاء بأشيلي.

المصادر و المراجع العربية والمعربة والاجنبية :

أولاً: المصادر العربية:

١ - القرآن الكريم

٢. الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢ مجلد ، مكتبة الثقافة الدينية ، طبعة ٢٠٠٢م القاهرة .
٣. ابن الأبار: الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٥، ج ٢.
٤. ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ق٢، ج١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧.
٥. ابن بشكوال: كتاب الصلة، ج١، ٢، تحقيق إبراهيم الإبياري دار الكتاب المصري، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٨٩.
- ٦- ابن حزم الاندلسي : الإحكام في اصول الأحكام ، تقديم احسان عباس ، بيروت دار الافاق الجديدة ١٩٨٣ ، ج ٥
٧. ابن حزم الاندلسي: رسائل ابن حزم الاندلسي، ج٣، الرد على ابن النغرة اليهودي، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، بيروت.
- ٨- ابن حزم الاندلسي: رسائل ابن حزم الاندلسي، ج١، طوق الحمامة ، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م، بيروت الطبعة الثانية.
٩. ابن حيان: المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق محمود على مكي، القاهرة، ١٩٩٤، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر.
١٠. ابن حيان القرطبي: المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٥.
١١. ابن حيان القرطبي: المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق ميلشور انطونيا، باريس ١٩٣٧.
١٢. ابن حيان القرطبي: المقتبس من انباء اهل الاندلس، الجزء الخامس، نشر شالميطا، مدريد، ١٩٧٩، مطبعة ريكار س. م للطباعة العربية.
١٣. ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، تحقيق حسن يوسف خربوش، ج٢، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٩٨٩/ الاردن.

١٤. ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج٢، تحقيق ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، ١٩٥٦، دار المكشوف.
١٥. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣، المجلد الأول.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

- ١- احمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والاندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٢- احمد الطاهري : عامة قرطبة في عصر الخلافة ، دراسة في التاريخ الاجتماعي الاندلسي ، منشورات عكاظ ، الرباط ١٩٨٩ .
- ٣- احمد الطاهري : دراسات و مباحث في تاريخ الاندلس عصري الخلافة و الطوائف ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ١٩٩٣ .
- ٤- انخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٥- بيير فيشار: التاريخ الاجتماعي لاسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين، ت. مصطفى الرقي، ليون الثانية، فصل من كتاب الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير سلمى الجيوشي، ج٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨.
- ٦- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ج٤، الطبعة ١٤، ١٩٩٦م.
- ٧- حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الاندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
- ٨- حسين مؤنس: فجر الاسلام، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.

- ٩- حمد بن صالح السحيباني: الضعف المعنوي واثره في سقوط الامم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، الرياض.
- ١٠- خوليان ريبيرا: التربية الاسلامية في الاندلس، ترجمة الطاهر احمد مكي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ١١- دوزي: المسلمون في الاندلس، ت: حسن حبشي، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٢- رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة.
- ١٣- سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الامويين ورسومهم في الاندلس، ج١، الطبعة الأولى، المدنية المنورة، ٢٠٠٣م.
- ١٤- سحر عبد المجيد المجالي: الشرطة في الاندلس في عهد الدولة الاموية الثانية، مجلة المنارة، مجلد ١٤، عدد ٢، ٢٠٠٨م.
- ١٥- صالح موسى داردكة: الحرس والشرطة في صدر الاسلام إلى نهاية الدولة الاموية، مجلة دراسات، الجامعة الاردنية، مجلد ١٤، عدد ٤ الاردن، ١٩٨٧.
- ١٦- ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الاسلامي، دار النفائس، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٧، ج ٢
- ١٧- عبد الرحمن على الحجري: القضاء ودراسته في الاندلس، كلية الاداب، جامعة بغداد، (د.ت).
- ١٨- عبد الرحمن القاسي: خطة الحسبة في النظر و التطبيق و التدوين، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٨٤.
- ١٩- علي حسن الخربوطلي: الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).
- ٢٠- عمر ابراهيم توفيق: صور المجتمع الاندلس في القرن ٥ هـ/ سياسيات واجتماعيات، الطبعة الأولى، ٢٠١١، عمان، دار غيدان.
- ٢١- غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعتير، ج٣، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.

- ٢٢- فيليب حتى: تاريخ العرب، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة ١٩٦١.
- ٢٣- ليفي بروفنسال ، تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الي سقوط الخلافة القرطبية ، ترجمة علي عبد الرؤوف ، الطبعة الاولي ٢٠٠٢ ، المشروع القومي للترجمة مجلد ٢ ، ج ١ .
- ٢٤- محمد الزحيلي: تاريخ القضاء في الاسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
- ٢٥- محمد بن عبود: التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف، تطوان، ١٩٨٨
- ٢٦- محمد عبد الوهاب خلاف: تاريخ القضاء في الاندلس، من الفتح إلى نهاية القرن ١١هـ/١٩٩٢م، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٢.
- ٢٧- محمد عبد الوهاب خلاف: صاحب الشرطة في الاندلس، مجلة المؤرخ العربي، عدد ١٣، مجلة اوراق عدد ٣ لسنة ١٩٨٠م، مجلة اسبانية مدريد.
- ٢٨- . محمد مجيد السعيد: الشعر في ظل بني عباد، مطبعة النعمان، الطبعة الأولى، النجف الاشرف ١٩٧٢ .
- ٢٩- ، محمد عبد الله عنان: دولة الاسلام في الاندلس، العصر الثاني، دول الطوائف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، الطبعة الأولى.
- ٣٠- هوبكنز: النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة امين توفيق الطيبي، الدار العبية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٠.

ثالثا : الرسائل الجامعية :

- ١- اشجع رشدي عبد الجبار: شعر قضاة الاندلس من الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، نابلس، ٢٠٠٦.

- ٢- خالد يونس: اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس، رسالة دكتوراه،
جامعة بغداد، ١٩٩٩، مطبعة دار الارقم، غزة.
- ٣- سلمى سليمان مسيفر: الحسبة في الأندلس، ٩٢-٨٩٧هـ، رسالة دكتوراه، كلية
الدعوة بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ.
- ٤- علياء هاشم ذنون: فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العملية في الاندلس،
والمغرب حتى منتصف القرن ١٢م/٥٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية
جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٣.
- ٥- يوسف احمد حوالة: بنو عباد في اشبيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية
الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٠.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Ashtor Elyahu: the jews of Moslem spain, vol, 3,
philadelphie, 1979.
- 2- Broyda: the Jewish encyclopedia, vol, II.
- 3- Hain Boinart: Siville, incyclopedia, Judaica, vol, 14 .
- 4- Henri Peres: La Poesie Andalouse en Arabe aux XI siècle p.9
Paris 1953 .
- 4- Lady Callcott: History of Spain, vol, I, London .
- 6- P.Fray Justo de Urbel: Sancho el Mayor de Navarra, p279,
Madrid, 1950,

الملاحق

ملحق ١

ملوك دولة بني عباد باشبيلية

٤١٤-٤٨٤هـ/١٠٢٣-١٠٩١م

- ١- القاضي ابي الوليد اسماعيل بن محمد عباد اللخمي: ت. ٤١٣هـ / ١٠٢٢م.
- ٢- القاضي محمد ابو القاسم بن اسماعيل اللخمي ٤١٤-٤٣٤هـ / ١٠٢٣-١٠٤٢م
- ٣- المعتضد عباد بن ابو القاسم محمد بن اسماعيل اللخمي ٤٣٤-٤٦٢هـ / ١٠٤٢-١٠٦٩م
- ٤- المعتمد بن المعتضد عباد ابن ابو القاسم محمد ابن اسماعيل اللخمي ٤٦٢-٤٨٤هـ / ١٠٣١-١٠٩١م

ملحق ٢ : القضاة بدولة بني عباد بأشبيلية :

م	الاسم	الفترة الزمنية	المكان
١	ابو الوليد اسماعيل بن محمد بنعباد اللخمي	ت. ٤١٣هـ/١٠١٤م	أشبيلية
٢	ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن محمد بن عباد	في عهد ابيه ابو الوليد اسماعيل	اشبيلية
٣	ابو عبد الرحمن بن علي بن ابي القاسم بن احمد	أول عهد بني عباد	اشبيلية
٤	ابو القاسم احمد بن محمد بن الحسن الزيدي	أول عهد بني عباد	اشبيلية
٥	ابي الحكم بن خلف بن محرز المقرئ	كان قاضيا عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦	اشبيلية
٦	ابو القاسم محمد بن عبدالله بن الجد	في عهد المعتضد بن عباد	لبلة
٧	ابو محمد عبدالله بن جابر اللخمي	اول عهد المعتمد	قرطبة
٨	ابوبكر محمد بن منظور القيسي الاشبيلي	تولي القضاء أول عام ٤٦٤هـ/١٠٧١	قرطبة

قرطبة	تولي القضاء وسط عام ١٠٧١هـ/٤٦٤	عبد الرحمن بن سوار بن احمد بن سوار	٩
اشبيلية	اول عهد المعتمد بن عباد	ابو القاسم احمد بن القاضي ابوبكر محمد بن احمد بن منظور	١٠
اشبيلية	في عهد المعتمد بن عباد بعد عام ٤٧٢هـ	ابو الحسن شريح بن محمد الرعيني	١١
مرسية	اول عهد المعتمد	عبدالمك بن وليد بن محمد بن وليد بن مروان	١٢
اشبيلية	اواسط عهد المعتمد بن عباد	عبد الرحمن بن احمد بن عبدالله التجيبى ، توفي عام ٥٠٠هـ	١٣
اشبيلية	اواخر عهد المعتمد بن عباد	ابي محمد بن ابي عرجون	١٤
اشبيلية	اواخر عهد المعتمد بن عباد	ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن علي بن شبرين	١٥
اشبيلية	اواخر عهد المعتمد بن عباد	ابوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد المعافري المشهور بابن العربي	١٦
اشبيلية	اواخر عهد المعتمد بن عباد	ابوبكر بن أدهم	١٧



خريطة توضح دولة بني عباد في عهد الملك المعتمد بن عباد بعد استيلائه علي الممالك الطائفية المجاورة لأشبيلية



قصر المبارك- في عهد المعتمد بن عباد باشييلية